تفسير سورة البقرة الحلقة ٢٣

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(٣٥)**

من مجموع الآيات اتضح أن الخلق آدم من أجل أن يكون خليفة في الأرض و هذا واضح و ليس من أجل أن يبقى من أول خلقته في الجنة، فما هو موضوع الجنة و لماذا في الجنة؟

أولا أين هي الجنة و ما هو التكليف في الجنة و ما هي المخالفة التي ارتكبها آدم؟

قوله تعالى : **"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ"**

السؤال الأول : لماذا سكن آدم الجنة؟

جواب المفسرين: إن هذا السكن كان مؤقتا و هو سكن تأهيلي من أجل أن يتأهل للإنتقال لمرحلة ثانية و هذه في الحياة كثيرا منه، في حياة الناس أن يمر بمرحلة يتأهل حتى يدخل في مرحلة أخرى يتدرب تدريبا معين حتى يتحمل أعباء أخرى و هكذا كان آدم، في هذه المرحلة يتعلم آدم على مشاق وصعوبات الحياة، في هذه المرحلة يتعلم آدم من هم أصدقاء و من هم الأعداء وأن تعطى الثقة لكل أحد أو أنه يكون في حذر، في هذه المرحلة يتعلم آدم التوبة و أنه إذا خطأ يرجع و يجعل التوبة انطلاقا لتكامله و هو ما كان آدم قبل مخالفة لم يكن تائبا بهذه التوبة التي حركته أن يتكامل و يتكامل إلى أن يكون مصطفى عند الله محبوبا عند الله.

سوال الثاني: أين تقع جنة آدم؟

الجواب: إنها جنة في الدنيا، ما هو الدليل على كونها غير جنة الخلد ما هو الدليل أن الجنة في الدنيا وليست جنة الخلد؟

* الدليل الأول: إن الجنة الآخرة جنة الخلد هي لمن يدخلها و يكون خالدا فيها، فإذا دخلها أحد لا يخرج **"لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ"** إذا دخلها شخص دخل الجنة لا يخرج منها، هذا دليل و هنا آدم خرج من الجنة، إذاً ليست هذه الجنة.
* الدليل الثاني: إن إبليس ليس من أهل الجنة و ليس له طريق إلى الجنة، جنة الخلد إبليس لا زال عاصيا و مخالفا في أمر السجود كيف يذهب إلى الجنة؟

إذا كانت هي الجنة الآخرة جنة الخلد أليست هي كذلك، يدخل إلى الجنة بماذا؟

مجازاة له على بمعصيته لا يكون ذلك.

* الدليل الثالث: إن الجنة لا مكان لوسوسة إبليس فيها، الجنة جنة طهارة وليس فيها في قلوبهم غل ولا حقد و أن يدخل الجنة نزع منه كل شيء فليست محلا للوسواس.
* الدليل الرابع: أن جنة الخلد لا يدخلها أحد إلا بعد الإختبار ، و هنا آدم خلق و ادخل الجنة فإذا ليست هي الجنة كما يقول تعالى**"أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ"** يمر بالإختبار أولا ثم يدخل تلك الجنة التي هي الختام وليست هي البداية.
* الدليل الخامس: روايات أهل البيت عليه السلام و هي كثيرة و مما روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن جنة آدم فقال: جنة من جنات الدنيا يطلع فيها الشمس و القمر و لو كان من جنات الآخرة ما خرج منها أبدا، كلام الإمام الصادق لو كانت هي جنة الخلد لكان خالدا فيها و لم يخرج منها أبدا.

السؤال الثالث: أين تقع الجنة ؟

الجواب: ما احتمل به مفسرون و استنادا للروايات، أن تكون في إحدى الكواكب كما أشارت إليه بعض الروايات، كواكب الدنيا، و من المحتمل على كوكب الأرض نفسه ذكروا أيضا يمكن أن تكون على نفس الأرض.

قوله تعالى: **"وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ"**

السؤال الرابع: هل أن النهي على الأكل أم عن الإقتراب؟

**"وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ"**

الجواب: أن النهي عن الأكل و النهي عن الإقتراب تشديد للنهي عن الأكل فتشديد له يقال له ابتعد كامل و لا تجلس فيها في هذا المكان كما ينهى عن الجلوس على مجلس الخمر وغير ذلك من أجل أن لا يقترف و لا يقترف أبدا.

السؤال الخامس: ما هي هذه الشجرة؟

الجواب: قيل هي الحنطة أو الكرم أو التينة أو شجرة تحمل أنواع المطاعم و الفواكه و هي شجرة علم محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله.

السؤال السادس: ما هو النهي و ذنب آدم؟ ما هو النهي، يعني هل هذا النهي تكليفي؟

الجواب: قطعا هناك لم يكن تكليف من الأساس لأنه لازال في خلق الجديد فالله أخبره إلى نزل إلى الدنيا هناك **"فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ"** إذا بعد ذلك نزل الدنيا يكن تكليف

الجواب:

1. أنه ترك للأولى، يعني أجاب بعض المفسرين أنه نهى نهيا ليس تكليفيا و إلزاميا و إنما هو نهي كالكراهة و الاستحباب فإذا تركه الشخص لا يكون مخالفا فهو ترك الأولى أو الأجدر به غير ذلك مثله من ينهى عن الصلاة من غير حضور قلب قال له إذا صليت صلاة اجعل قلبك حاضرا في الصلاة إذا صلى ولم يحضر قلبه هو لم يرتكب ذنبا وإنما ترك الأفضل و الأولى.
2. أن الأمر إرشادي و ليس تكليفيا

الجواب الآخر يذكره السيد الطباطبائي أن الأمر و النهي هنا هو إرشادي وليس تكليفي.

ما هو الفرق بين الأمر المولوي و تكليفي و الأمر الإرشادي؟

الأمر المولوي الذي هو الوجوب يجب و يحرم و يكن إلزاميا للشخص وإذا خالفه استحق العقوبة وإذا تاب وندم رفعت العقوبة ، فمثلا إذا شخص ارتكب فاحشة يقال له تدخل النار من زنى يدخل النار من عصى يدخل النار ولكنه إذا استغفر و قبل الله توبته ترفع هذه العقوبة ترفع العقوبة في الأمر المولوي التكليفي، قيل له إن عصيت كذا فإن العقوبة كذا فإذا تبت دفعت هذه العقوبة فكم من الناس مثلا ارتكبوا معاصي و صاروا مؤهلين لدخول النار ولكن بتوبتهم رفعوا أنفسهم و التائب من الذنب كمن لا ذنب له فإذا تاب رجع إلى مكانته الأولى ولم يصبه شيء، أما في أمر إرشادي، الأمر الإرشادي هو فقط إرشاد إلى أنه إن خالفته سوف يصيبك كذا و ليس تكيف كما يقول الشخص لولده إذا خرجت في الشارع مثلا أو مثلا سقت بتهور السيارة يصيبك مثلا حادث فإذا خرج و أصابه الحادث ثم جاء إلى أبيه يعتذر و قال يا أبا أنت ارشدتني ، نصحتني، أمرتني ولم أطعتك و أنا نادم سامحني فقبل الأب و قال له سامحتك، هل أن مثلا الحادث الذي صادف ولا يكن بينتهي يرتفع الأثر كسرت رجله و تسلم لأنه تاب واعتذر من أبيه في الأمر الإرشادي لا يرتفع الأثر، الأثر يبقى أما في الأمر المولوي إذا تاب يرتفع، هنا آدم تاب، قال له إذا أكلت من هذه الشجرة فإن نتيجة الأكل سوف تخرج من الجنة، أكل ثم أخرج **"فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"** هل بالتوبة رجع إلى الجنة؟

ما رجع إلى الجنة، لو كان الأمر التكليفي لو كان الأمر مولوي لكان لمجرد أن يتوب يرفع الأثر و يرجع إلى الجنة مع أن الله قبل توبته ولكنه لم يرجع إلى الجنة فهذا يدل على أن هذا الأمر إرشادي وليس تكليفيا.

و الحمد لله رب العالمين